صلى ا عليه وسلّم أحبكم إلى من كف عنا لسانه وسلاحه ثم أشرف غليهم فقال أفيكم على قالوا لا قال أفيكم سعد قالوا لا فقال أذكركم با هل تعلمون أن رومة لم يكن يشرب منها أحد إلا بشيء فاتبعتها من مالي وجعلتها للغنى والفقير وابن السبيل فقالوا نعم قال فاسقونى منها ثم قال ألا أحد يبلغ عليا فيسقينا ماء فبلغ ذلك عليا فبعث إليه بثلاث قرب مملوءة فما كادت تصل إليه حتى خرج في سببها عدة من بنى هاشم وبنى أمية حتى وصل الماء إليه ثم قال عثمان وا لو كنت في أقصى داري ما طلبوا غيرى ولو كنت أدناهم ما جازونى إلى غيرى سنجتمع نحن وهم عند ا وسترون بعدي أمورا تتمنون أنى عشت فيهم ضعف أمرى وا ما أرغب في إمارتهم ولولا قول رسول ا صلى ا عليه وسلّم لي إذا ألبسك ا قميصا وأرادوك على خلعه فلا تخلعه لحبست في بيتي وتركتكم وإمارتكم ووا لو فعلت ما تركونى وإنهم قد خدعوا وغروا وا لو أقتل لمت لقد كبر سنى ورق عظمى وجاوزت أسنان أهل بيتي وهم على هذا لا يريدون اللهم فشتت